هاموا بحبك بعدما أنقذتهم ... من كل محذور وكل وعيد
أنقذتهم من محنة النخل التي ... كادت تشيب رأس كل وليد
ومغارم أكلت على ملاكه ... نمرانه وأتت على الموجود
من بعدما انتشر البلاء وأشرفوا ... فيه على التعريف والتطريد
لو دام عاما واحدا لتبددوا ... في كل أرض أيما تبديد
فكشفت عنهم ما كشفت عن البلا ... وعددت هذا النخل خير عديد
ومحوت عنه حوادثا قد قررت ... كنب التشقاء بها على المولود
ما كان يعرف رب نخل راحة ... في النخل من خوف ومن تشديد

الى آخر هذه القصيدة التي أبانت عن محن شديدة كان يقاسيها أهل زبيد من عمال الدولة الرسولية أثناء حصرهم النخل وأخذ الرسوم عليها ، وهكذا يمضي شعر ابن المقري الاجتماعي مصورا آلام الشعب ومشاكله .

وقد جره حديثه عن المجتمع الى التورط في متاكل السياسة فعبر عنها شعره خير تعبير فهو ينكر على الدولة تعدد السلطة ويصف المنولين بالانتهازية والغنى على حساب الشعب يقول :

وأصبحت سلطان البرية واحدا ... وقد كان أمر الملك في خمسة بلوى
وأمسوا بطانا أغنياء وغيرهم ... يبيت خميصا قد طواه الطوى طيا
وكل يجر النار منهم لقرصه ... فعاشوا وخلوا قرص غيرهم نيا

وتمتد صراحة ابن المقري الى أرباب الحكم فهم يعدون بالعدل في الشعب ولكن كلما وعدوا بذلك زاد ظلمهم :

وقد وعدوا بالعدل لكن بوعدهم ... أرادوا ازدياد المال من غير مهلة
فزاد بهذا جورهم وتناقصت ... عليهم به الاموال حتى اضمحلت
وكانوا كعمرو رام تكثير ربحه ... فباع رؤوس المال بيع الغبينة
وأصبح يبغي الربح من غير ملكه ... فسمي ظلوما ظالما في الفضيلة
وحيف فقر الناس عنه بمالهم ... وفاتته أموال بموت الرعية